حيل الغافة

بولاية الرستاق

رمـوز وكتابـات منحوتـة على الصخر

حيل الغافـة: بلـدة زراعيـة تتميـز بمساحاتهـا الزراعيـة الواسعـــة المخصـصـــة للبقوليات والحنطة ..

تعرف حيل الغافة بأنها قرية عمانية صغيرة تقع في منتصف وادي الحيملي، تفصلها مسافة 42 كيلو متر تقريبا عن مركز ولاية الرستاق على الشارع المعبد، وهي ضمن قرى وادي الحيملي التابعة لولاية الرستاق، تحدها من الشرق قرى الوادي الشرقية وقرية سيع من جهة الغرب الجنوبي ورأس الوادي ومن الشمال بلدة المسيفية والحيلين من بلدات الجهاور ومن الجنوب بلدة الحاجر بنو عمر والمحدوث، سميت، حيل الغافة بصفة الحيل المتعارف الدارج عليه في أكثر الأودية.

يشار إلى أن معنى (الحيل) مشتق من الكلمات أحال يحيل يحول وأحيل يحاول كأفعال، وفي هذا الصدد فإن اسم الحيل جاء من تغيير مجرى ماء الوادي لاستصلاح الأرض والزراعة، والغافة منسوبة إلى شجرة الغاف الموجود بقايا أعوادها الصغيرة ورسوخ جذورها في أعماق الأرض، موقعها على حافة الوادي وأطراف نخيل منطقة الطوية العلوية.

تقع القرية التي نزورها في هذا العدد من مجلة التكوين بين الأودية والجبال ويصعب تحديد تاريخ نشأتها شأنها شأن الهجرات القديمة، وممارسة الزراعة وتربية المواشي وعلى مسار الزمن ومختلف ظروف الحياة بين الهجرات منها وإليها مستمرة عبر العصور وأفلاك الزمان.

تحيط بالقرية مزارع قديمة وسط الأغوار والمرتفعات الجبلية إلى حد قريب من الزمن بعضها لم يزل عامرًا ومستغلًا في زراعة وحصاد مختلف المزروعات، والباقي من الحقول والأراضي الجبلية اندثرت، وبين جبالها ودروبها توجد الرسومات والكتابات المنحوتة على الصخر مثل الحيوانات والأحذية بأشكالها الرجالية والنسائية ومختلف أعمار الأطفال مما يدل على قدم المكان.

مع غياب معرفة عصور الرسومات وترجمة الكتابات المنحوتة على الصخر وبالرجوع إلى الأصل تجد الدلائل غالبها ٩٩ % عربية من حيث تسمية المواضع الجبلية والأودية ومكان الحرث والزراعة على سبيل الأمثلة: البويح، الربيبي، الرابية، الغتل الرخامية الحدث الحديث، الغفيل، المنصفية، الفالق، المنهي، ومن المزارع مثل البدعة البدع المقلابية، الحويل الطوية، الطرف، الصفاة. الوقيف.. وهكذا.

كما سبقت الإشارة فإن حيل الغافة بلدة زراعية تتميز بمساحاتها الزراعية الواسعة المخصصة للبقوليات والحنطة والقمح والذرة وتنتج على مدار مواسم العام.

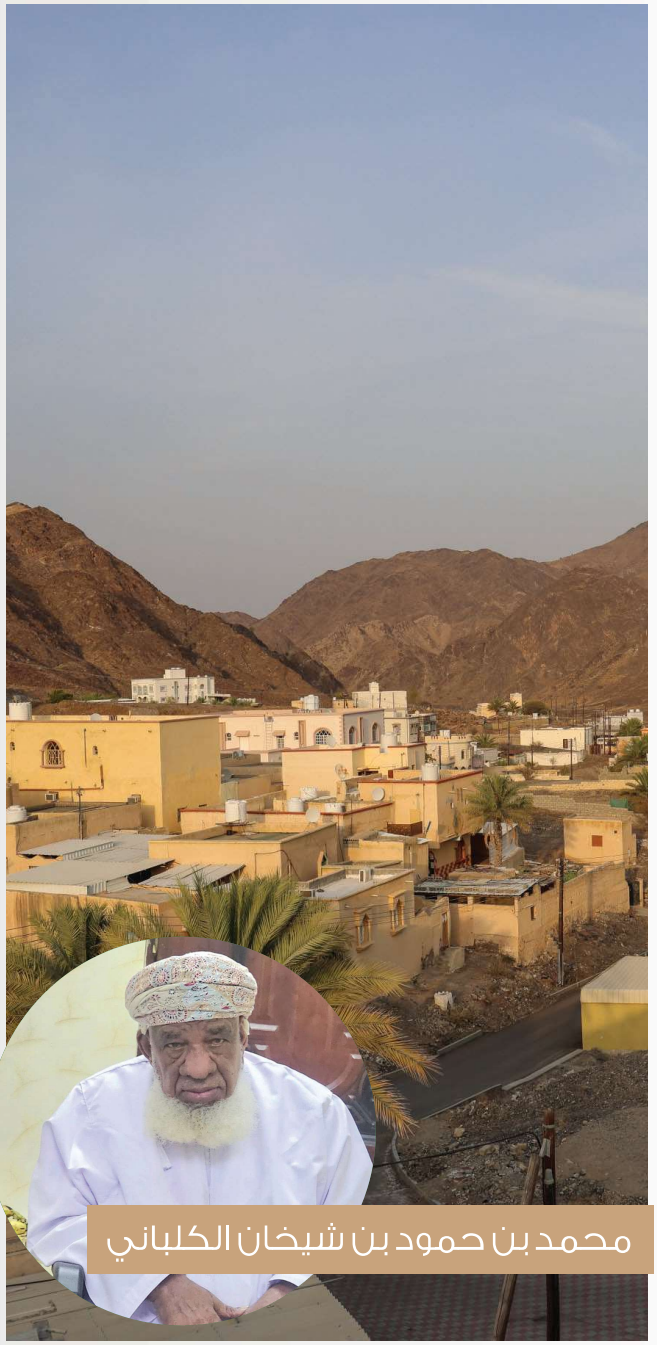

حيل الغافة: من أهم المواقع الاستراتيجية للقادمين بين محافظات الظاهرة والباطنة والقرى المجاورة

من أهم زراعات هذه القرية النخيل، حيث تعد التمور مصدرًا أساسيًا للغذاء والتجارة، تضاف إليها الحمضيات من الليمون المجفف والنارنج الأخضر والأمبا والعنب والتين والحنا، وتتميز محاصيلها بالجودة بسبب استمرار جريان الفلج حتى في مواسم الجفاف.

يُعد موقع البلدة من أهم المواقع الاستراتيجية للقادمين بين محافظات الظاهرة والباطنة والقرى المجاورة، وذلك لوجود الساحات الواسعة من المراعي وأعلاف الدواب، وفي التاريخ نجد أن أهالي القرية يخصصون أموالا لاستضافة عابري السبيل حيث لا يمضي يوم دون قدوم ضيف أو عابر سبيل. وبحكم صغر سني -آن ذاك- كم من مرة شاهدت عابرين يدخلون البلدة ويسألون عن مكان الضيافة كمركز معروف.

معالم القرية

تنفرد هذه القرية بخصوصيتها المعمارية، حيث يعد بيت القبض المكون من ثلاثة طوابق من أهم معالمها وهو مبنى محاط بجدار على ارتفاع يصل من 3 إلى 4 أمتار، حيث تتصدره السيبة الغربية التي تمثل الخط الأمامي للدفاع، ولسوره باب واسع تدخله الجمال وحمولتها، وبداخله بركة ماء مبنية من الصاروج المحلي، ربما تسع لـ 600 جالونا من المياه، وذات المبنى مكون من طابقين الأرضي على شبه صالة واسعة للعديد من العوائل والعسكر المترصدين حول المرامي النارية المحيطة ببطن الصالة عبر مسار الجدار، وفي الأعلى السطح المزود بالستار الحربي بارتاح المترين تتخلله المرامي بكامل محيط الجدار. كما ينفرد السطح بغرفة صغيرة تعرف بـ (المحيرصة) الكاشفة للبلدة، حيث يتمركز فيها العسكر على مدار الساعة، مساحتها في حدود 4 *أمتار.

وأعلى باب البيت فوهة مفتوحة تسمى (المسقط) ، وهي على شكل مستطيل يشرف مُطلا على واجهة السطح اتجاه المدخل الرئيسي، والمسقط مجهز بطريقة انسياب هندسي حماية للرماة من العدو المقترب لكسر الباب في أثناء (الهجوم) في الحروب، أما في الأوقات الخالية من المخاوف يبقى بيت القبض مزودًا بعسكري مسلح على مدار الساعة، يراقب كل ما يحدث حول البلدة.

ويمكن استعراض بعض من مهام عسكري الحصن: لعل الحراسة من أهم وظائفه، بالإضافة إلى الإبلاغ عن الحوادث كالحريق أو التهشم وقدوم الأودية وطارش الصايح ورؤية الهلال، وعند اكتشاف الأمر يقوم العسكري فورا بإطلاق طلقتين متتاليتين من بندقيته إبلاغا عن مكان الحدث،

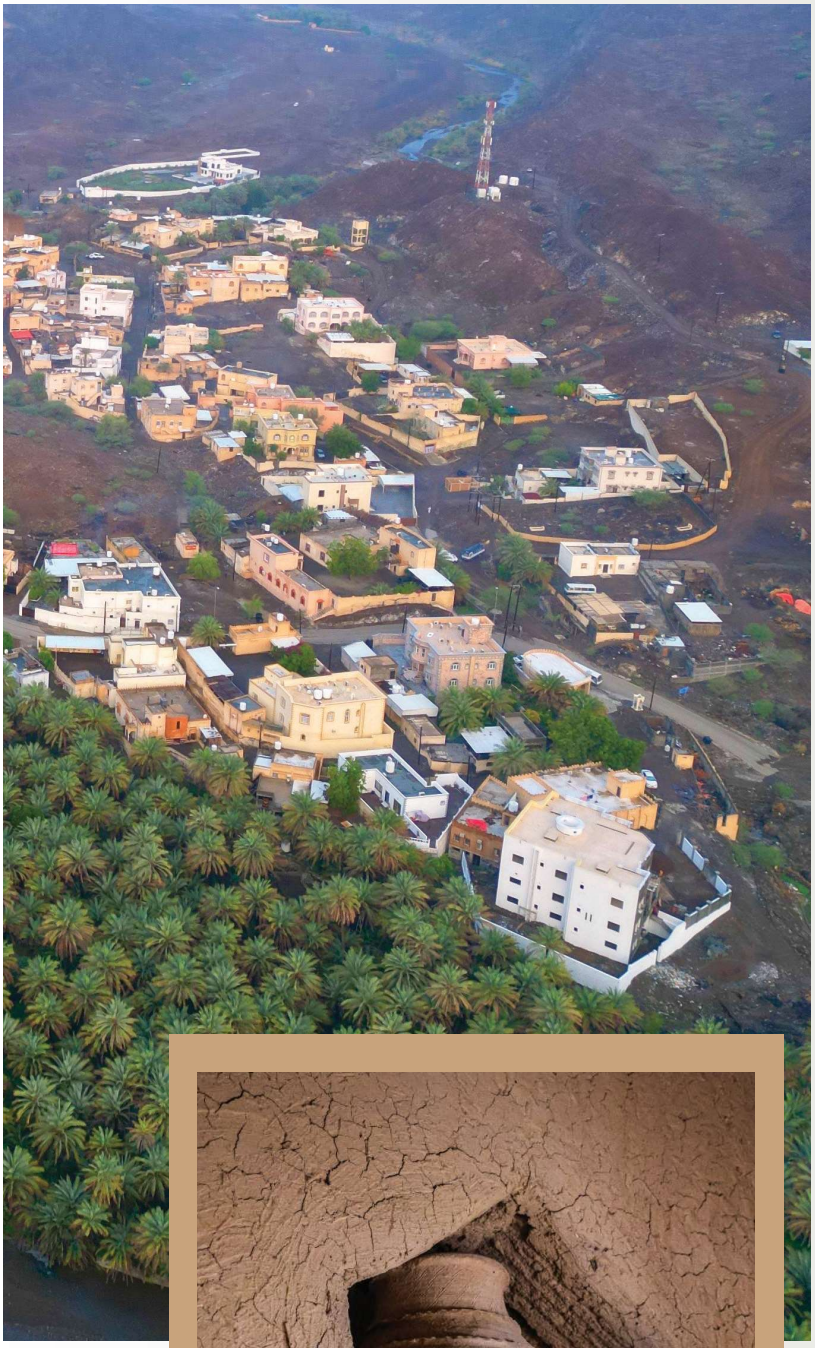

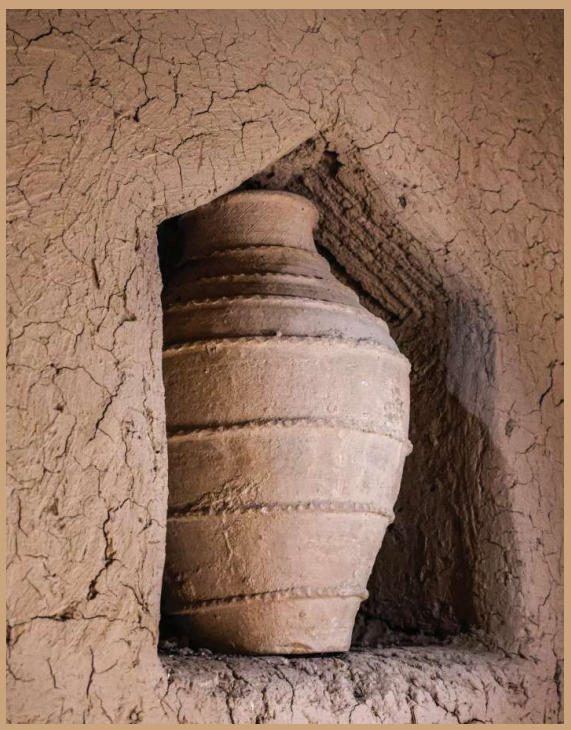

ويتقاضى العسكري الأجير تمرًا بواقع الفراسلة والقلالة وذلك بقدر ملكيات الفلج، بالإضافة إلى مكيال من حبوب كل موسم عند حصاد الذرة والبر والشعير دون البقوليات، ومقابل البقوليات كالبصل والثوم يُعطى أرض زراعية من عابية الجماعة المجاورة للسبلة العامة، وإذا كان أعزبًا تتداول وجبات طعامه من بيت إلى آخر حتى يستقر وعائلته دون المساس بأجوره الأساسية من التمور والحبوب.

ولقد تم ترميم هذ الحصن وإعادة بنائه في العام 1367 هجرية 1947 م

المساجد

يتميز المسجد الجامع بهذه القرية بلونه الأحمر، وتقام فيه صلاة الجماعة، ويؤم المصلين إمام أجير، يكلف أيضا بتعليم أبناء القرية في ذات المدرسة اللصيقة للمسجد. وللمسجد أموال كثيرة يفيض ناتج ثمارها على الاحتياجات، ويخصص منها جُراب تمر للإفطار في شهر رمضان، لمن يحضر المسجد وقت الإفطار ومن فائض الثمار تصرف في مصالح الأهالي

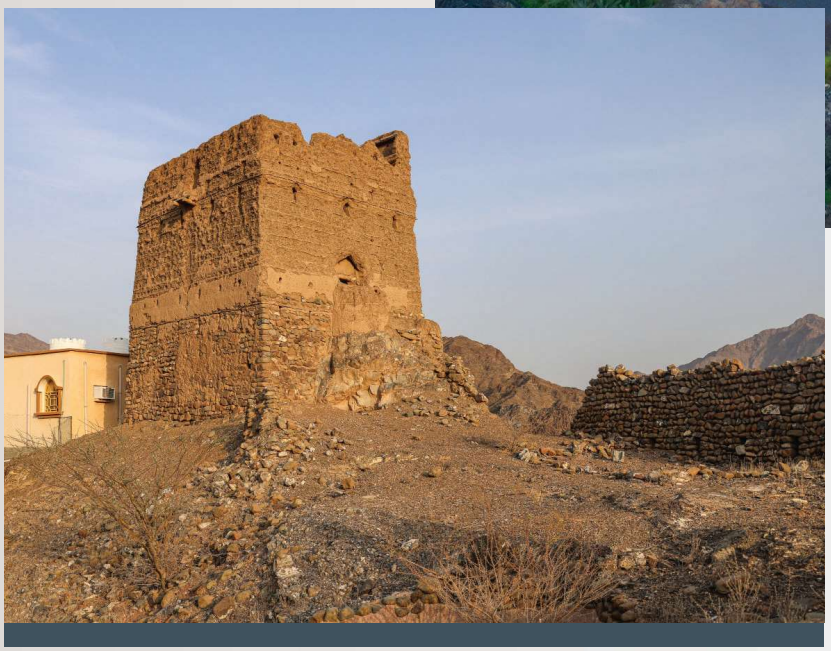

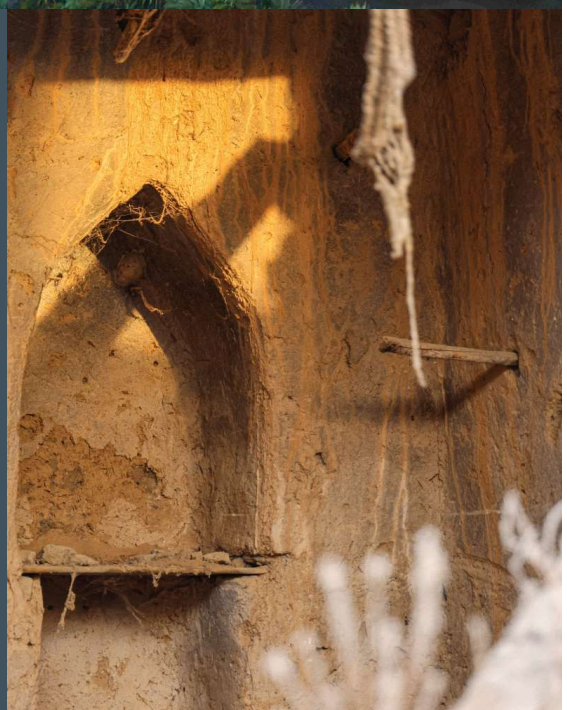

والمحتاجين، وتم أعادة إعماره على النمط الحديث، وافتتح في العام 2018.

المسجد العلوي

يقع المسجد العلوي غير بعيد عن الجامع، وكان مستقل الخصوصية ماليًّا وإداريًّا، وفي الستينيات من القرن الماضي تم دمج أموال المسجدين، وأعيد بناؤه بالإسمنت في أواخر تسعينات القرن الماضي وكانت لهذا المسجد ميزة تبادل الأيامين بين الجماعة كعرف وسنة محلية للتبرئة أو عند اكتشاف جريمة سرقة وكل ما يتعلق بالأفعال الغامضة والمخلة.

المسجد القديم

يعرف هذا المبنى المتهدم بشجر المسجد، وهو من أقدم مساجد البلدة، ومن الحكايات المتداولة عن هذا المسجد، ما يحكى عن رجل غريب نزل فيه ليلاً كضيف عابر، وبمجرد ما سَوَّلَتْ له نفسه أخذ شيء من خزينته أصيب بالعمى، فحال بينه وبين الخروج من المسجد حتى أصبح الفجر، فغادره مجبورًا على ترك المحاولات وتجنب الفضيحة.

وحتى يومنا هذا وقبل موت شجر النارنج والتين المعروف محليًّا بـ (السقبة) القائم على أرضية ومحيط المسجد، يتداول بأن من يتضرر بحمى أو التهابات جلدية أو رمد يقال له بسبب أكله شيئا من ثمار، وعلى المصاب أن يفتدي ألمه بقفير من السماد.

بيوت الحارة

تتشكل بيوت الحارة من نوعين: المنفرده والمجمعات، ولا أعلم سبب تلك التشكيلات، ولماذا تبنى البيوت من مجمعات سكنية في قلعة واحدة على شكل عنقود دائري مسطح مكون من عدة منازل سكنية وطابق واحد يقيم فيه مختلف العائلات ، يخرجون من أبواب متفرقة تحت سطح واحد، وتختلف مساحات بيت كل عائلة بين القنت والصفة والقنتين والصفة من القنوت في الداخل والصفة والمدخل الرئيسي، يتقدمه العريش السعفي والسبيلة (السبلة)، ويقابله درس (زريبة) البهائم والدجاج، وأغلب تفاصيل أبواب القنوت متتاليه كالمغارات، الباب بعد الآخر، ونادرًا ما توجد بيوت متقابلة الأبواب. لذلك سنجد نموذج بعضها فيما يلي: بيت شيخان بن حسان الكلباني المشترك مع بيت راشد بن سليم الشكيلي وبيت راشد بن علي الشكيلي وبيت أولاد سلوم الروازنة. والمجمع الثاني: مكون من بيت أولاد مسعود بن علي ثلاثة أبواب، وبيت علي بن حسن وبيت السوالم أبناء حميد بن حامد وبيت عزيز بن علي وبيت مسعود بن راشد السالمي، وهلم جَرًّا.

والبيوت المنفردة بيت حسان بن سعيّد الكلباني، طابق واحد، وبيت سيف بن عبدالله المحذوري المبني من طابقين مزودًا بمرامي الحماية، ويحتل وسط الحارة، ويقع بيت حسان في رأس الحارة، وهو مميز بالعديد من الغرف بين الخمسة والستة وكانت مراميه غير معروفة لدى العامة، وملحق به ساحة لمعاقل إبل الضيوف تسع بين الأربعة والستة من الجمال، والمكان مستقل، ويعرف باسم مراح حسان، وكان بجوار البيت مصلى للجماعة يجتمعون فيه وقت المناسبات، وينام على أرضيته الضيوف، ويعرف بالمصلى، ويتجه جداره الأبيض اتجاه القبلة، ومن البيوت المنفردة بيت حمد بن ثني العماني، وهو بيت كبير بمدخل واحد متجهًا إلى صالة واسعة، ومنها تتفرق الأبواب العديدة للقنوت والصفيف، وبجانب المدخل الباب الرئيسي السبيلة كملحق للضيوف ولتناول القهوة، وبسبب مجاورة هذا البيت للمقبرة تتميز سبيلة حمد بن ثني بجحلة ماء مخصصة لرش قبر الميت بعد الدفن.

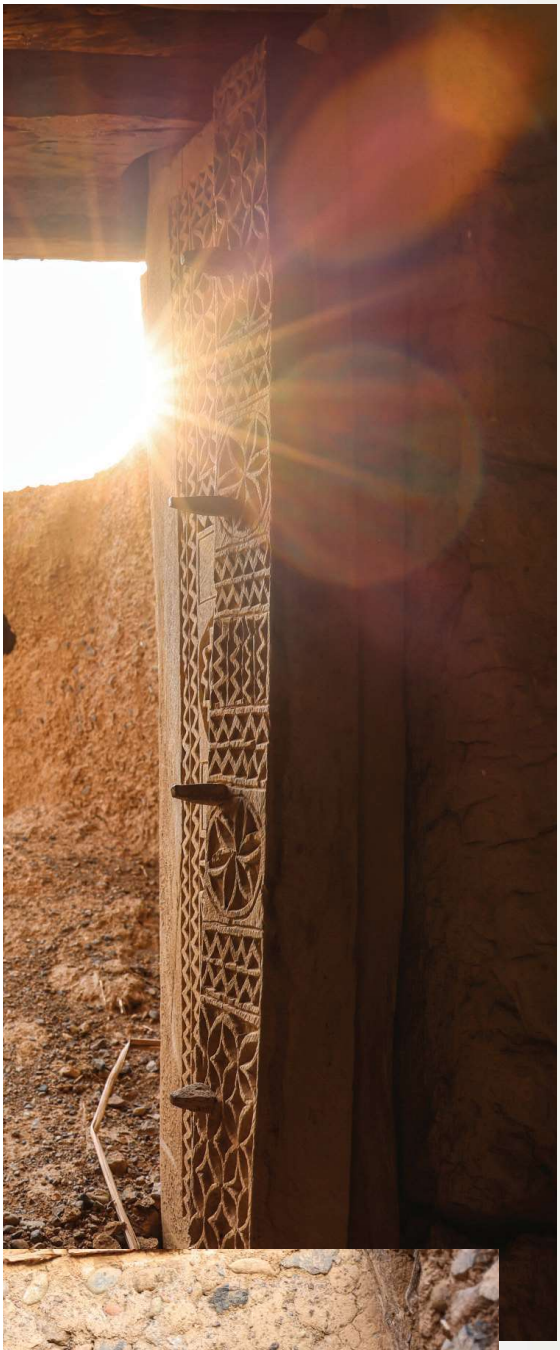

كما أن للبلدة مراحات أخرى يتجمع فيها أهالي البيوت المجاورة، منها مراح أولاد راشد بن سرور ومرجع المراح إلى مجالس الجماعة، يأتي بعده مراح الجماعة أمام بيت سيف بن عبدالله المحذوري، وبجواره رحى البلدة.

وغير بعيد عن بيت حمد بن ثني تلك الساحة المفتوحة، ويدعى السرح كمتنفس للبيوت، وسمي بالسرح بسبب ما تتجمع فيه من طعائم الأعياد من الغنم لتسريحها في الفلاة من قبل الراعي الأجير، أو برعاية الأهالي في حال عدم وجود الراعي، حيث يقتضي العرف رعي الغنم من قبل الأهالي بالتناوب اليومي على كل بيت، وليس على أعداد غنم ذلك البيت، عكس أجرة الراعي الأجير التي هي بواقع ثلاثة بيسات من بيسات برغش لكل رأس غنم يرعاه، ومن المتنفسات الجميلة والأوسع ساحات الموذن أو اللمد. وبفعل العمران اختفت الكثير من تلك المعالم، ولإسكان الغرباء وغير المقتدرين وجدت خيام لهذا الغرض، وكان عددها يتراوح بين الثلاث إلى الأربع خيام.